



مركز البحوث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية

# التقدير نمف الشهرى

تحليل للتطورات السياسية  
والأمنية في فلسطين

[www.bahethcenter.net](http://www.bahethcenter.net)  
Email: [baheth@bahethcenter.net](mailto:baheth@bahethcenter.net)  
[bahethcenter@hotmail.com](mailto:bahethcenter@hotmail.com)



**مركز الدراسات  
الفلسطينية والاستراتيجية**

## **تحليل نصف شهري للتطورات السياسية والأمنية في فلسطين**

---

### **أهداف المركز الرئيسية:**

- 1 . إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمة.
- 2 . الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.
- 3 . بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.
- 4 . إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

## نخب أكاديمية وإعلامية إسرائيلية لنتنياهو: الأقصى كقنبلة نووية.. احذروها اتساع التحذيرات الدولية من تغيير الوضع القائم في الحرم القدسي

هذه المرّة لم تكن عملية اقتحام وزير الأمن القومي الإسرائيلي المتطرف، إيتمار بن غفير، للمسجد الأقصى المبارك، في ساعة مبكرة من صباح 3 كانون الثاني الجاري، وبحمائية واسعة من شرطة الاحتلال، كسابقاتها، خصوصاً وأنها تُعدّ أول عملية اقتحام له للحرم كوزير، وسط تصاعد الدعوات الإسرائيلية الفاشية لتغيير الوضع الراهن في أولى القبلتين وثالث الحرمين، ما يعني تهديد هوية ومكانة الأقصى.

في الواقع، كان الاقتحام بمثابة امتحان لرئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، الذي تواجه حكومته انتقادات أممية ودولية وإقليمية غير مسبوقة (وإن كانت لم تخرج عن سياق الإدانات اللفظية والتصريحات والبيانات)، لكنها تظهر في الحقيقة حجم الاستياء، إن لم يكن النقمة العالمية والأوروبية وحتى الأمريكية، على هذه الحكومة التي افتتحت مسيرتها السياسية بخطوة خطيرة (أي اقتحام الأقصى)، قد تؤدي إلى الحرب في المنطقة، إن تكرّرت، كما توعدّ رئيس حزب "عوتسما يهوديت" (قوة يهودية)، الذي كان قرّر في نهاية مكالمته مع نتنياهو مساء 2 كانون الثاني الحالي، تأجيل اقتحام المسجد الأقصى، بعدما أعلن أنه سيُقدم على ذلك خلال الأسبوع الجاري؛ وليتبيّن أن ما قام به مجرد خديعة للرأي العام.

وخلال المكالمته، تطرّق بن غفير، حسب الصحيفة، خلال حديثه مع نتنياهو، إلى تهديدات حركة "حماس" الفلسطينية وقال: "لا يجب أن ننحني لحماس"، معلناً أنه ينوي اقتحام الأقصى خلال الأسابيع المقبلة.

## ما هي الرسائل التي أرسلتها "حماس" لنتنياهو من خلال الوسيط المصري؟

لم تتلاش بعد اليقظة التي رافقت زيارة بن غفير للحرم القدسي (المسجد الأقصى)، والتي كادت تتطور إلى ردّ فعل فلسطيني عاصف، على خلفية دعوة حركة حماس للجمهور الفلسطيني للحضور إلى الحرم بشكل جماعي. فالسيناريو الكابوسي الذي ستتطور بحسبه المواجهات مستقبلاً (في حال نَقَذ بن غفير وعيده بالعودة مجدداً والمضي في عمليات اقتحام متكررة)، بين المصلّين والمتظاهرين وبين الشرطة، إلى إطلاق النار والقتل، وصولاً إلى إطلاق الصواريخ، هو الذي يُملي طبيعة الاستعدادات؛ وتحقّقه قد يحسم نتيجة المواجهات في القدس وكل الجبهة الإسرائيلية - الفلسطينية.

وفي هذا الإطار، كشفت مصادر إسرائيلية لصحيفة ידיعوت أحرونوت بأن مصر، ومنذ عملية الاقتحام، شغلت جهازها الاستخباري - الدبلوماسي أمام حماس، والتي أوضحت للمبعوثين المصريين أن التفاهات التي تمّ التوصل إليها مع إسرائيل بوساطة مصرية بعد عملية "سيف القدس" وعمليات أخرى، وأن افتراض إسرائيل الذي بحسبه "لا توجد أي مصلحة لحماس في فتح جبهة عسكرية الآن"، لا يمكن أن يكون أحادي الجانب.

وأكثر من ذلك، فقد أبلغ المصريون قيادة حماس بأنه مع تهنئة الرئيس المصري لنتنياهو على تشكيل حكومته، أرسل إليه إشارات تحذير واضحة. وبالمقابل أوضحت مصادر إسرائيلية بأن نتنياهو أبلغ السيسي بنيته تنفيذ جميع التفاهات والالتزامات التي تم الاتفاق عليها بين إسرائيل ومصر، بما في ذلك الاتفاقات مع حماس، التي سيكون من المهم بالنسبة لها رؤية كيفية تنفيذ إسرائيل لهذه الالتزامات، والتي تتضمن نقل الأموال من قطر إلى غزة، وتصاريح العمل لسكان غزة، والسماح بإدخال مواد البناء إلى القطاع، وأنه يتم الحفاظ عليها حتى تحت قيادة الوزير سموتريتش.

## وما هي ثوابت حركة حماس المتعلقة "بالأقصى"؟

في الحقيقة، تواصل حماس بشكل علني التمسك بمعادلة "القدس وغزة جبهة واحدة"؛ أي أن إسرائيل لا يمكنها أن تفعل كل ما يخطر ببالها في القدس والضفة، وأن تتوقع منا ضبط النفس. إذ إن الفصل الذي أرادت إسرائيل إملأؤه بين القدس والضفة من جهة، والقطاع من جهة أخرى، كأحد شروط الاتفاقات بينها وبين حماس، رفضته حماس، حتى لو تجنبت عملياً الرد على كل تطوّر في القدس.

تستند حماس على استراتيجية تقوم على ثلاث دوائر: الأولى: الدائرة الداخلية، وهي ساحة غزة التي تُلزمها بالتمكين من القيام بإعادة الإعمار، وضمان تقديم الخدمات المدنية، مثل الصحة والتعليم وتصاريح العمل في إسرائيل؛ وهذه الدائرة تُملي تمسك حماس بالتقاهات مع إسرائيل.

الدائرة الثانية: تربط بين أجندة حماس وأجندة الجهاد الإسلامي والتنظيمات الأخرى، "ما لم يكن هناك اتفاق بين التنظيمات أمام التطورات التي على الأرض، في غزة والقدس والضفة، فسيحافظ الجهاد الإسلامي على الهدوء ولن يعرض سياسة حماس للخطر.

ما يجدر معرفته هنا أن شعار "وحدة الساحات" لا يتم تطبيقه بالضرورة، كما رأينا من غياب ردّ حماس على عمليات الجيش الإسرائيلي ضد نشاط الجهاد الإسلامي في جنين، أو حتى بعد قصف قواعد الجهاد في غزة في الصيف الماضي. غير أنه في هذه الدائرة لا تحدّد حماس قواعد اللعب للجهاد؛ لكنها تحدّد الخطوط الحدودية للتعاون مع تنظيمات أخرى، والتي بدورها تستخلص الدروس العملية المطلوبة..

أما الدائرة الثالثة، فهي الدائرة الأيديولوجية القومية، الفلسطينية العامة. وهذه الدائرة لا تسمح لحماس بأن تكون خارج الصورة. أما الأكثر أهمية، فهو أن المسّ بالحرم يُعدّ القاسم المشترك الأوسع بين حماس وبين الشعب الفلسطيني والعالم الإسلامي، ما يقتضي من حماس، على

الأقل نظرياً، الرد؛ ولكنه ليس رداً تلقائياً بالضرورة، مثل ردّ إسرائيل على كل إطلاق لصاروخ من غزة؛ بل هو يرتبط بتحليل الأضرار التي تسببت بها إسرائيل، وبالضغط مصري، وباعتبارات الربح والخسارة التي تكتنف كلّ دائرة من هذه الدوائر.

وهل هناك تغيير في تعامل الدول العربية المطبّعة، فضلاً عن أوروبا وأمريكا، مع حكومة نتنياهو؟ وكيف تقيم حماس هذا الأمر؟

في الوضع الذي نشأ بعد زيارة الإرهابي بن غفير للحرم القدسي، تجد حماس نفسها محاطة بتحالف عربي يضم في عضويته دولاً وقّعت على اتفاقات سلام مع إسرائيل، وطبّعت علاقاتها معها؛ وهي محاطة أيضاً بالولايات المتحدة والدول الأوروبية. وإذا كانت الإمارات قد اكتفت خلال عملية "سيف القدس" بدعوة جميع الأطراف إلى وقف النار بدون تحديد من هو المعتدي، فإنها قامت في هذه المرّة بمبادرة سياسية استثنائية.

اللافت أن ثمة تطوراً حصل في موقف الإمارات - الدولة التي مثّلت الإنجاز الكبير لنتنياهو في إدارة العلاقات الخارجية؛ وبالتالي وقّرت في نظر نتنياهو الدليل على أنه يمكن عقد سلام مع الدول العربية حتى بدون حل النزاع الإسرائيلي - الفلسطيني؛ ودفعت بذلك القضية الفلسطينية إلى أدنى سلّم الأولويات العربية - التي قادت إلى عقد جلسة مجلس الأمن في 5 الجاري، لمناقشة قضية بن غفير والإضرار بالوضع الراهن في الحرم.

ومع أن الجلسة في الأمم المتحدة انتهت بدون قرار أو بيان إجمالي، وحتى لو كان السلام بين دولتين لن يتحطم في القريب، لكن مبادرة الإمارات كانت موضع قراءة اسرائيلية متأنية، إذ قرّرت قيادات اسرائيلية أن ما حصل أظهر أنه توجد نيّة لأبو ظبي في التخلّي عن الرافعة السياسية التي تعطيها لها، وأن القضية الفلسطينية لن تختفي بالنسبة إليها.

ما يجدر التوقف عنده أن هذا الموقف الإماراتي تزامن مع زيارة وزير الخارجية الإماراتي، عبد الله بن زايد، يوم الأربعاء 4 كانون الثاني الجاري، إلى دمشق، والتقاءه بالرئيس السوري بشار الأسد. ومن المعروف أن العلاقات بين الدولتين بدأت قبل نحو سنة بالتحسن؛ لكن الطرفين في هذه المرة أعلنوا عن نية توسيع نطاق التجارة بينهما في إطار "علاقات الأخوة الخاصة". ومعنى ذلك أن الإمارات ستكون مستعدة لاستثمار الكثير من الأموال في سوريا والدفع بشرعية الأسد في الشرق الأوسط.

وبالرغم من أن واشنطن أعلنت معارضتها لهذه الخطوة، مثلما فعلت خلال اللقاء بين وزراء دفاع سوريا وتركيا وروسيا في موسكو، لكن لأبوظبي أجندة خاصة بها، والتي قد تتعارض مع الأجندة الأمريكية (ولكن لا تخرج من عباؤها)، أو حتى مع أجندة جاراتها دول الخليج.

من هنا، ترى قيادات صهيونية أن استقلال الحليفة العربية لإسرائيل كان يمكن أن يفيدها في حالة سوريا، كرافعة لدق إسفين بين سوريا وإيران، أو على الأقل منع نقل السلاح والوسائل القتالية منها إلى لبنان. ولكن عندما تغرس إسرائيل أصبعها في عين محمد بن زايد داخل الحرم والقضية الفلسطينية بشكل عام، فمن المشكوك فيه أن يرغب في القيام بدور سفير إسرائيل في دمشق. والكلام هنا لمسؤولين صهاينة.

### وما هي رؤية القيادات والمعاهد الصهيونية لسياسة بن غفير تجاه الأقصى؟

منذ منح نتنياهو صلاحيات واسعة لبن غفير، لم تهدأ اصوات القيادات والنخب ومعاهد الدراسات الإسرائيلية الوازنة، من المطالبات وإطلاق التحذيرات، بشأن الأخطار القادمة على إسرائيل جزاء هذا السلوك المتهور وغير المحسوب.

وفي هذا السياق، حذّر جنرال إسرائيلي بالاحتياط من الإصرار على تكرار اقتحامات الأقصى، مؤكداً أن الضرر قد يبلغ حدّ المساس بالأمن القومي. ودعا رئيس حكومة الاحتلال الجديدة للسيطرة على القيادة وضبط وزرائه، مشيراً للانعكاسات الحقيقية على مستقبل التطبيع والتنسيق الأمني مع دول الجوار، وعلى علاقات إسرائيل بالعالم.

وأضاف الجنرال في الاحتياط عاموس جلعاد، رئيس معهد السياسات والاستراتيجية في جامعة ريخمان، في مقال نشره موقع "المعهد"، أن الردود الحادة من الدول العربية على زيارة بن غفير إلى الحرم القدسي الشريف، حتى لو بالسرّ وسريعاً، كانت متوقعة، منوهاً أن الحرم القدسي هو كقنبلة نووية، من حيث قدرته على إلحاق الأذى، إن لم يتم التعامل معه بالصورة الصحيحة.

بموازاة ذلك، اعتبر عدد من المعلقين الصهاينة أنه لا توجد مبالغة هنا. الحرم القدسي والمساجد هي نقطة ضعف حساسة جداً في العالم العربي والإسلامي. تغيير الوضع القائم في الحرم يمكن أن يؤدي إلى سلسلة ردود حادة جداً، تصل إلى حدّ المس بالأمن القومي الإسرائيلي".

كما نبّه أكاديميون صهاينة ننتياهو، أنه "إذا ما قرّر بن غفير تصعيد الوضع والصعود إلى الحرم بشكل استفزازي وواضح خلال شهر رمضان، فمن المتوقع أن يكون هناك ردود دولية حادة أكثر. هذه الردود الدولية مقلقة أكثر، وتأثيرها أكبر في علاقات إسرائيل الاستراتيجية من الردّ المحتمل لحماس.

وترى هذه النخب والسياسية العسكرية، أنه وبعكس المرّات السابقة، بن غفير هو وزير، وهو السلطة؛ وعندما "يدخل" إلى الحرم القدسي معنى ذلك أن إسرائيل هي التي "دخلت".

وعليه، فالأمر باتت واضحة: إسرائيل نجحت في تشكيل تحالف استراتيجي مع الولايات المتحدة، وتعاون أمني متعدد مع الدول العربية، والتي كان بعضها من أشدّ الأعداء لها، كمصر؛ والآن تحولوا إلى شركاء استراتيجيين. والأهم أن الأردن أيضاً يشكّل عمقاً استراتيجياً



لإسرائيل؛ والقيمة الأساسية لذلك تتمثل في الحقن الكبير للدماء والموارد الذي تقدّر بالمليارات؛ بالإضافة إلى منع "الإرهاب" من حدود معقّدة وطويلة. فيما يجري التعاون الأمني مع مصر ضمن إطار القيادة المركزية الأمريكية، وتحت العَلم الأمريكي؛ والحديث يدور هنا عن تعاون قيم جداً، يجري في السر، وبعيداً عن الجمهور، لكنه يسمح بتوفير الموارد، ويرفع قدرات العمل والتنسيق، وهو ما يسمح بتعميق "الصدّاقة" ما بين الدول العربية وإسرائيل بشكل يعزز قوّة إسرائيل.

وتخلص هذه النخب إلى النتيجة التالية: يمكن القول، ومن دون تردد، إن القوّة الاستراتيجية الإسرائيلية تستند إلى عمودين: القوّة العسكرية، التي هي في حالة نمو وتوسّع وتعاضّم، والإدراك السياسي والاستراتيجي. وسوياً، هما يصنعان قوّة استراتيجية شاملة، تحوي في داخلها قوّة حقيقية وردعاً استراتيجياً.

ولهذه الغاية، إن التعامل مع الحرم القدسي بطريقة غير صحيحة، ومن دون حذر، يمكن أن يضع إسرائيل على مسار مواجهة مع الدول العربية والعالم الإسلامي والولايات المتحدة.

لذلك يمكن ملاحظة (برأيهم) هذا من خلال الردود الحادة الفورية للدول العربية والولايات المتحدة، بعد صعود الوزير بن غفير إلى الحرم القدسي.

صحيح أنه قام بذلك بصورة ممّوهة بهدف تقليل الأضرار بالمقارنة مع المخطط الأساسي، لكن هذه الردود تكفي لتكون تحذيراً استراتيجياً لإسرائيل. إذا تحوّل تغيير "الوضع القائم" داخل الحرم، الممنوع أيضاً بحسب الشريعة، إلى توجه واضح، فإنه سيؤدي التعامل معه كاستفزاز. و معنى هذا هو إلحاق الضرر بالأمن القومي الإسرائيلي بشكل كبير.

وماذا عن تداعيات اقتحامات الأقصى عن استراتيجية التطبيع، خصوصاً مع السعودية؟

في الواقع، لقد حملت العديد من وسائل الإعلام الإسرائيلية والكتّاب الصهاينة على خطوة بن غفير الاستفزازية، حيث كتب بعضهم تحت عنوان "قمة محمد بن سلمان ومحمد بن زايد وابن غفير في الحرم بدون أبو يائير"، معتبرين أن ردود الفعل على "صعود بن غفير للجبل" تُظهر أنه، رغم اتفاقات أبراهام، الدول العربية لا تتوي إزالة القضية الفلسطينية عن الطاولة.

وفي هذا الإطار، قال المحلل السياسي الإسرائيلي "يونثان ليس"، إن ردّات الفعل على خطوة بن غفير "أوضحت لنتنياهو أن اللحم السعودي يبتعد. وقال إن الدقائق القليلة من الزيارة الاستفزازية لوزير الأمن القومي إيتمار بن غفير إلى الحرم القدسي كانت كافية للمجتمع الدولي كي يوضح لبنيامين نتنياهو نفاذ صبره إزاء نزوات حكومته الجديدة؛ ونوّه لبيانات الإدانة المحلية والدولية الكثيرة، والتي تراكمت على مكتب رئيس الحكومة، واعتبرها رسالة واضحة ذات صيغة واحدة: الإدارة الأمريكية والدول الأوروبية، والأردن والإمارات، أعربت في صيغة واحدة عن قلقها إزاء استفزازات بن غفير.

**وكيف كانت الردود الدولية، خصوصاً الأمريكية ، على اقتحام بن غفير للأقصى؟**

توسعت الحملة الدولية المنددة باقتحام بن غفير للمسجد الأقصى، حيث كان الموقف الأمريكي لافتاً في هذا الإطار، إذ انضمت الولايات المتحدة إلى الإدانة الدولية لعملية الاقتحام. وهي أعربت عن "قلقها العميق" من تصعيد بن غفير للتوترات. وأعرب السفير الأمريكي في إسرائيل، توماس نيدس، عن رفض بلاده لكافة "الأعمال الاستفزازية" في القدس.

وقال توماس: "نحن نؤيد الحفاظ على الوضع الراهن في الحرم القدسي، ولا نحب الأعمال الاستفزازية، ونركّز بشدة على الحفاظ على الهدوء".

بدورها، عبّرت وزارة الخارجية الأمريكية عن معارضتها لمساعي الحكومة اليمينية في إسرائيل تعديل "قانون فك الارتباط" لشرعنة البؤرة الاستيطانية "حوميش" المقامة على أراضي مدينة جنين.

وقال الناطق باسم وزارة الخارجية الأمريكية، نيد برايس، في المؤتمر الصحافي اليومي: "البؤرة الاستيطانية حوميش غير قانونية حتى بموجب القانون الإسرائيلي".

وأضاف: "دعوتنا لتجنّب الإجراءات الأحادية الجانب تتضمن بالتأكيد أي قرار بإقامة مستوطنة جديدة، أو إنشاء بؤر استيطانية غير قانونية، أو البناء من أي نوع في عمق المناطق في الضفة أو بالقرب من التجمعات الفلسطينية أو على أراض فلسطينية خاصة".

وفي السياق ذاته، أشار الناطق باسم الأمم المتحدة ستيفان دوجاريك، إلى أن الأمين العام للمنظمة الدولية يدعو كل الأطراف إلى الامتناع عن اتخاذ إجراءات يمكن أن تزيد من التوتر في القدس ومحيطها".

وليس بعيداً عن ذلك، كان وفد مكوّن من 50 مندوباً دولياً التقى مع رئيس مجلس الأمن الدولي للشهر الجاري، السفير الياباني، شيكاني كيمييرو، للتعبير عن إدانتهم لما قام به بن غفير، من اقتحام وتدنيس للمسجد الأقصى المبارك، والمطالبة بعقد جلسة طارئة مفتوحة، لمناقشة الانتهاك الخطير الذي أقدم عليه الوزير الإسرائيلي.

من جهته، أعاد الاتحاد الأوروبي تأكيد أهمية الحفاظ على الوضع الراهن للأماكن المقدسة، مشدداً على متابعتة "الأفعال التي تتعارض مع ذلك، فهي تساهم بزيادة التوتر في القدس والأراضي الفلسطينية المحتلة".

وقال الاتحاد الأوروبي، في بيان، إن الأسابيع الماضية شهدت زيادة خطيرة في التوتر والإصابات، وإن من المهم وقف التصعيد وتجنّب أي أعمال واستفزازات تغذي هذا التوتر، مؤكداً أن "موقفه بشأن القدس لم يتغير، وأنه يجب الوصول إلى حل تكون فيه القدس العاصمة المستقبلية للدولتين".

وأكد المبعوث الخاص للاتحاد الأوروبي سفن كوبمانز: "إن الوضع الراهن للأماكن المقدسة ووصاية ملك الأردن، المتفق عليهما دولياً، ضروريان للسلام الإقليمي والاستقرار والتوازن بين الأديان الرئيسية في القدس، وهو أمر مهم جداً لنا".

ومن جانبها، أعربت المملكة المتحدة عن قلقها إزاء اقتحام المتطرف بن غفير للحرم القدسي الشريف، وقالت في بيان: "تبقى بريطانيا ملتزمة الوضع الراهن، ومن المهم على الجميع تجنّب كل الأنشطة التي تؤجج التوترات وتقوّض فرص السلام".

### الخلاصة:

"من السهل إشعال حرب دينية، ولكن سيكون من الصعب جداً إخمادها. يمكن أن تجد إسرائيل نفسها أمام جبهة دولية مليئة بالتحديات. المسار وفقاً لمصادر فلسطينية بدأ مع الأمم المتحدة، التي حوّلت قضية الوجود الإسرائيلي في الضفة الغربية إلى التحقيق الدولي في المحكمة الجنائية الدولية في لاهاي. وهذه الخطوة من الممكن وقفها. وعلى الرغم من ذلك، وقوع أحداث صعبة في الحرم، تكون مصحوبة بـ "إرهاب صهيوني فاشي" وتغطية إعلامية واسعة في كل العالم، يمكن أن تجعل وضع إسرائيل أصعب".

من هنا يحرص جنرالات صهاينة على التعاون الخارجي، ويرون أنه بعكس مقولة "شعب يحمي نفسه"، إسرائيل تعتمد على غيرها، وتحتاج إلى التعاون الدولي الواسع في المجالات

---

الاقتصادية والأمنية والإستراتيجية. من هنا بالنسبة لهم، لا يوجد بديل فعلاً في كل المجالات:  
"نحن، بيدنا وبجهلنا، يمكننا إلحاق الضرر بالأمن القومي الإسرائيلي على جميع الصعد، ولا  
توجد مبالغة هنا"...